# " أنا قبطى مسلم "

# عنوانى ، ايمانى ، عقلى وقلبى ثم الكلمه

د . أحمد المقدم

نص الكلمه التى القيت بدعوه من روتارى المريوطيه

بقاعة جاليريا البرج– القاهره – فى **2010/5/18**

إهداء

الى توأمى ، رفيق طفولتى وشبابى

وأجمل أيام حياتى ...

اسجد خاشغا إلى الله عز وجل

داعيا لك من قلبى بالشفاء

"أنا قبطي مسلم"

عنواني، إيماني، عقلي وقلبي، ثم الكلمة

١ – جرت العادة عندما يسأل شخص ما عن "من هو" أن يستطرد بتقديم سيرته الذاتية من ولادته إلى تعليمه إلى تطور عمله مع التركيز على إنجازاته. وبالرغم من فائدة هذا المنهج من حيث تسجيل الحقائق، إلا أن هذا المنهج يعجز في غالبية الأحيان في تحديد شخصية الشخص، دوافعه، محركاته، فلسفته بحيث تبقى سيرته الشخصية مجرد "موضوع بلا عنوان".

٢ – لذا أطلب منكم أن تسمحوا لي أن أتجنب "بصورة مباشرة" اتباع هذا المنهج، وخاصة أنه طلب مني أن أرسل سيرتي الذاتية فأرسلت مختصراً لها حتى لا أبدأ علاقتي مع ناديكم المحترم بالمخالفة وعدم الاستجابة للطلبات، وفي ذلك على أية الحال تمشياً مع وجه من وجهي من حيث كوني منتمي لبرج "الجوزاء".

٣ – ومع استجابتي لما طلبتم مني/ إسمحوا لي أن أقدم الوجه الآخر "لجوزائي" بإتباع منهج بديل لمنهج السيرة الذاتية التقليدي بحيث أبدأ "بالعنوان" لسيرتي الذاتية حتى تتضح "حقيقتي، شخصيتي، مبادئي، دوافعي بما ذلك أيضاً نواقصي".

٤ – ثم أنطلق من "عنواني" لأمزج انتمائي، تحركاتي، محاور حياتي في ثياب جديد وأيضاً غريب:

"سأستخدم لغات عدة من الشعر إلى النثر إلى العلم إلى الفن"

"سأضع إيماني وعقلي وقلبي في "كعكة" واحدة مزينة بالفواكه ومنظمة في محاور،ومرتلة في تناقضات من لغة الموسيقى والغناء إلى لغة العلم".

"سأعرض هذا المزيج الغريب في إطار فلسفي تاريخي أحياناً، وأحياناً أخرى في إطارعاطفي ، وأحياناً ثالثة في مكون غريب يتضمن عناصر متعددة ومتشابكة".

٥– لذا فإنني أشفع لكم، إذا وجدتم أنفسكم في حيرة من أمركم غير اني سأعذركم إذا ضاقت بكم الأحوال وفضلتم الانسحاب على الصمود. وأعدكم بشيء واحد أن كل "كلمة" ستخرج من فمي ستبدأ من "عقلي" ثم تمر "بقلبي" قبل أن تخرج من "فمي"... ستكون صادقة ومخلصة، عاقلة على قدر الإمكان، ومع ذلك ستكون حافلة بالعواطف، عاكسة لقلب لا يكن غير الحب ولا يعترف بغيره.

٦ – ولنبدأ "بعنواني" وستجدونه سهلاً تتذكروه، والوصول إليه سريع لا تعوقه "زحام المحور أو الدائري أو وسط البلد" لا يحتاج إلى آلية محدده: فتصلون إليه "بالتصور والأحلام"، أو "سيراً على الأقدام" أو"طرقاً بالأصابع على آلية الكتابة في الكمبيوتر".

٧ – عنواني يتلخص في ثلاثة "كلمات" فقط، توصف في قصيدة شعرية كتبتها عندما أثارت "حادثة" حدثت في "حبي الأول والدائم والأخير...مصر" فانفعلت وتألمت... فجاءت قصيدة شعر: حافلة بالآلام والآمال وصفاً لعنواني الذي هو من ثلاث كلمات:

عنواني هو "أنا قبطي مسلم"

وأبدأ بتعريف هذا العنوان ببعض الأبيات فى هذه القصيده وتقول

أنا قبطى مسلم ..... نعم انا قبطى مسلم

قبطيتى هى مصريتى .... هى عيسويتى ... هى مريمى

وأسلامى هو دينى ... هو إيمانى ... هو سلوكى

إسلامى و قبطيتى

هما حبى لربى وإخلاصى لوطنى

هما الإيمان بالله واليوم الآخر

هما أداء الصلاه وإيتاء الزكاه

هما الايمان بما أُنزل اليه وما أُنزل من قبله

هما السجود لله والهدايه " بفرقان الله وانجيله وتوراته "

هما الحب لـــ " كلمه الله " المسيح عيسى وأمه الطاهره

مريم التى اصطفاها سبحانه ، وطهرها ، وفضلها على نساء العالمين

هما السير على سنه محمد :

محمد المصطفى .... محمد القلب الحنون .... محمد العقل الموزون

٨– نعم ان عنواني هو "أنا قبطي مسلم"، والسؤال الذي يطرح نفسه هو "ما وراء هذا العنوان"؟

٩– انه يعكس عمق حقيقتين ثابتتين في حياتي وهما "الوازعين الوطنى والديني"... الوطني الذي يلتصق بكل مكوناته بحبي الأول وحبي الدائم وحبي الأخير لمصر... والديني بمفهومه الواسع والمرن ليشمل "أهل الكتاب" والبعيد كل البعد عن التعصب أو التطرّف أو كلاهما.

١٠– أما عن الوازع الوطني فقد بدأ مع طفولتي حيث كنت أسكن إلى جانب مقر القيادة البريطانية في القصر العيني وحيث عاصرت عن قرب فترة الغليان الوطني في الأربعينات والفورة الوطنية في الخمسينات وخاصة حرب السويس عام ١٩٥٦ وما بعدها.

١١ – وقد تتعجبون إذا قلت لكم أن "الفن" لعب دوراً محورياً في تعميق هذا الوازع الوطني وزرعه في قلبي ليبقى حياً ما زلت حياً أعيش بغض النظر عن موقع حياتي على الكرة الأرضية. ولتأثير "الفن" على وطنيتي قصة، بدأت بتحريك "الشعور الفياض" نحو بلدي، غير انه مع مرور الزمن واستمرار قراءتي عن مصر وتاريخها وجدت لهذا التأثير للفن على الوطنية المصرية إطاراً تاريخياً وتفسيراً منطقياً.

١٢– لقد كان هناك في تاريخ مصر السياسي منذ العشرينيات من القرن الماضي صراع فكري بين "مدرستين": الأولى "مدرسة مصر الصغرى" التي تنظر إلى مصر على انها "دولة صغيرة" تحتاج إلى "حماية الأجنبي"، و"مدرسة مصر الكبرى" التي تنظر إلى مصر على أنها "دولة كبرى" يتعدى تأثيرها حدودها ولكن بمفهوم حضاري وليس بمفهوم إستعماري، ومن ثم فهي لا تحتاج إلى من يحميها.

١٣– ولقد كان تبني مصر لفكرة "الجامعة العربية" ثم تأسيسها، والزواج شبه الجيو بولتيتكال لأخت الملك فاروق لشاه إيران وغيرها من الحركات الانفتاحية في ذلك الحين يمثل انتصاراً لفكرة "مصر الكبرى" المستقلة الفاعلة على فكرة "مصر الصغرى"، وحيث استمرت خلال الخمسينات والستينات من القرن الماضي، وإن اتبعت في غالبية الأحوال أساليب يمكن أن نسميها – على أحسن الأحوال – بأساليب "ثورية انفعالية" لم تستند في غالبيتها لمفهوم "مصر الكبرى" بمعناه الصحيح الذي يستند فلسفياً على تعدي "الحضارة والثقافة المصرية" حدودها السيادية.

١٤– ومع ذلك فإن "الفن المصري" وخاصة "الموسيقى والغناء" نجحا فيما فشلت فيه عديد من المبادرات في فترة الخمسينات والستينات والسبعينات في تبني "المفهوم الحضاري والثقافي والفني لفكرة "مصر الكبرى".

– فكان محمد عبد الوهاب وأم كلثوم رمزاً "لعظمة مصر وخلودها" حيث تعدى فنهما بصفة عامة– بما فيه الوطنى منها – حدود مصر لمسافات بعيدة .

– أما "عبد الحليم حافظ "فقدم قصة حياة – هي حياته – لتلخص "قصة حياة مصر" في "ديمومتها واستمرارها في الإبتكار رغم المعاناة"، وهي تماماً قصة حياته التي تمثلت في "الاستمرار في الإبتكار رغم المعاناة". لذا لم يكن غريباً أن يكون نتاج الالتصاق للقصتين "أغنية وطنية" من نوع جديد.

١٥– ان هذه "الأغنية الوطنية الحليمية" استطاعت أن تقدم مزيجاً من "الحقائق التاريخية الوطنية" و"الشعور الوطني الفيّاض" الذي اخترق العقل والقلب في آن واحد واستقر فيهما ليُسكنها في قلب كل مصري على قيد الحياة مهما كان موقعه في الكرة الأرضية. والأمثلة هنا كثيرة لا تعد:

فمثلاً هناك أغنية "ذكريات"... وفيها يغني "حليم"

ذكريـــــــات .... ذكريـــــــات....

رجعتني الذكريات للي فات

من حكاية لحكايات

فكرتني وأفتكرت

وبخيالي هناك بعدت